

عبدالجبار اليحيا الذي يرسم وجوها بلا ملامح :

الفن التشكيلي «نخبوي» والرسام لا يتقاعد

حوار - هنادي حنا -

«فنان مؤسس... عمل منذ سنوات طويلة على تأسيس حركة الفن السعودي المعاصر حتى ابتغ زرع ونضجت ثماره...»
بهذه الكلمات وصف رئيس جمعية الفنانين الليتائين للرسم والنحت مارون الحكيه الفنان التشكيلي السعودي عبدالجبار اليحيا.

عكاظ الاسبوعية التقى هذا الفنان على مامش معرضه الأخير في بيروت الذي اعتبره هو مشروع تخرج ثلث عنه درجة نجاح عن مجمل حياته واعمالي. وفي ما يلي نص الحوار معه.

● أقمت معرضك السابع في منزلك في الرياض للنخبة المثقفة لساناً مترك ولماذا التختة؟ هل يعني هذا انك لمجموعة معينة من الناس؟

● للاجابة عن هذا السؤال لابد من ان اتناول مناحي كثيرة منها اجتماعية وثقافية... فسانا عندي لوحات رسمتها في «بوابيست»... ككل فنان رسمت ما تفاعلت به مع المجتمع الذي احاط بي... كذلك في «بوابيست» كانت هناك حرية فنية تسمح للفنان بمزاولة عمله دون قيود ايا كان نوعها.

● واللوحات هذه لا يمكن ان تكون بدون جمهور ويؤمن ناس والا لصاح عمل الفنان بغير فائدة الا لشباع رغبته الشخصية اما التفاعل مع الناس والمجتمع وتبادل الآراء وبخاصة رأي النقاد لا يمكن ان يحصل بدون معرض... وقسم من اللوحات لاسمح الوضع العام بعرضه فقد تناولت فيه موضوع المرأة انما ليس يباين بل كقضية وليس من ناحية جنسية.

● في هذه اللوحات حاولت ان اعبر عن ان النصف عن الضيق اصبح المجتمع اعرج يمضي بنصف الطاعة.

● ومن هنا تناولت المرأة في لوحاتي كمناس كان له خصوصيته وفكره... له رؤية الرجل تجاهه كما له رؤيته تجاه نفسه... هذه اللوحات وددت ان اعرضها ولو بشكل منحصرا لذا اخترت نخبة من المثقفين ومن السلك الدبلوماسي ومن الاصدقاء المقربين في منزلي الخاص في الرياض... فعرضت حوالي مائة وحدى عشرة لوحة لمدارعة ايام وتولت السفارة الفرنسية في المملكة توجيه الدعوات فكان هناك زخم الباس كنه فلان الفن التشكيلي جدد ذاته هو من تنبؤي ومع وسائل الاعلام الحديثة وانتشارها الواسع ومع تنوعها بين محلي وقضايا بدأ الفن يحدد شعبية جديدة حتى باتت ضرورية من ضروريات الحياة لانه يطرح أفكارا ورايا... والانسان بدون معارسة وفكر وراي لا يصبح انسانا متكامل.

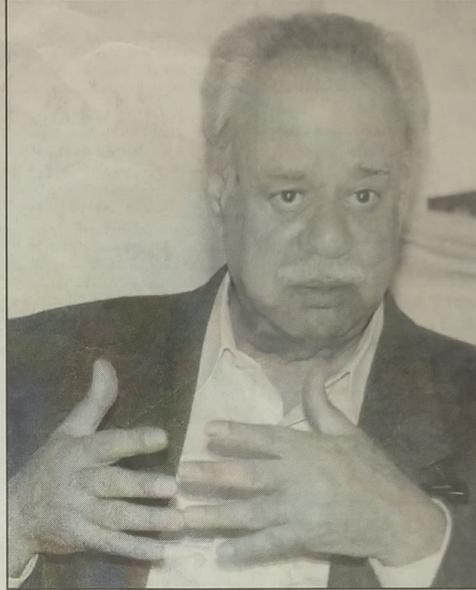
● هنا عرضت في منزلي هذه النوعية التي اعتبرها من اللوحات.

● من هجس التكنولوجيا الى فنان... من لغة العلم الى لغة الخيال كيف يمكن الربط بينها وفي اي منها تجد نفسك؟

● هو التي اقول منذ كنت صبغيا جدا اعينني في منطقة الزبير... وحسن تدويني للمشي في المملكة في العام ١٩٩٤ ولم تكن هناك مدارس متعددة واتخصصات مختلفة والفن على اختلاف أنواعه لم يكن متسورا في المملكة آنذاك... والانسان عليه ان يجد لنفسه هوية يقات منها ومن هذا التمسك في مدارس القوات الجوية التي تعد وتؤمل الشباب لادارة اعمال طائرات وجميع ما سمت ذلك صلة بعدما ذهبت الى الولايات المتحدة الأمريكية في بعثة لدراسة هندسة وتكنولوجيا الالكترونيات.

● وقد اخترت الالكترونيات بالذات لاني وجدت فيها علما حديثا يعتمد على الرياضيات والمنطق وانما كنت جديا في المجال العلمي كما في الالبي... ولما لم يوفّر لي المجال العلمي اخترت الاول.

● ولما روايته كدرسي ليا بعد... وانطلقت عن الرسم منذ ١٩٩٤ الى حتى ١٩٦٥ حتى فطفت ببعض الدراسات حول الفن وبخاصة التي حين كنت في العراق اطول على الكثير من الكتب الفنية والادبية مما شكل نخبة امدت لمدة عشر سنوات التي انفتحت المملكة على الفنون من اوسع ابوابها... لفتني في الوقت عينه لم اجد فرقا واسما بين الدراسة العلمية والادبية... فعندما رسمت نحن نراول اللواتي التي في مادة كيميائية ولابد ان نملك نظرات في علم البصريات والهندسات والالوان... وكل ذلك نوع من أنواع العلم المنسب بالنسبة الى الفن التشكيلي... هذا يضاف ان الانسان المنضبط علميا لابد ان يكون منضبطا لاشيا فاللوحة يمكن ان تتعامل معها بشكل فني كما تتعامل معها بشكل فني من المنطقي ان احد نفسي



الفن التشكيلي نخبوي



يتحدث للزميلة هنادي

أكثر في كل ما يتعلق بالرسم والفن... الهندسة... استقبلنا اكل عشيق... بينما الرسم هو وجودي... بالاضافة الى كونك رساما... انت باحث وناقد فاهما ولد في قلب الفنان ام الناقد؟
● بالتأكيد الفنان ولد في قلبه لكن اعتقد ان كل فنان هو ناقد بصوره من الصور على الاقل هو اول من يراول عملية النقد بالنسبة لانتاجه... كذلك انما لا بد اني ناقد فانك مسالة صعبة بالفعل فلو قالم على دراسة متشعبة ومدارس متخصصة منها النفسي والواقعي والادبياتي وغيرها من الابداع والفنان والادب الاخرى وتاريخ الفن والفنون المعاصرة الأوروبية والاسلامية واكثر في بحر واسع يجب ان اتسبع به حتى اسمح لنفسي ان اقول اني ناقد.

● انت من مؤسس حركة الفن السعودي المعاصر فكيف تقيم مسيرة هذا الفن؟
● في الواقع الان عندما انظر الى ثلاثين سنة الى الوراء واجد عمدا الذين يرسمون لا يعتمد على اصابع اليد الواحدة والان احد جوانبي الثمانين معرضا بقماس سنويا في المملكة يشارك فيها حوالي ثلاثمائة فنانا فاقصود البعد التاسع بين البداية وما وصل اليه الفن السعودي حاليا.

● الفن التشكيلي كما ارساه كرام مجبولين تماما في المجتمع والى اصبح للفنان مكانة اجتماعية وحصارية ينظر له كما ينظر الى اي انسان يبدع اثر ويكل احترام.

● الان الاعلام عام من الصحة كلها فاننا قد وجدنا وهو احيانا كمثل ابدان من الشاعرة والى الرسام لانه يعمل على تنفيذ رؤيا قد لا تلحق على بال المصعد وبيرونا وهذه عملية ابداعية معقدة للغاية... واريد ان اذكر طرفة فاهما احد المقربين الغربيين... لاننا قلنا اننا لم نكن في جاني تماما... هذه الطرفة فيها الكثير من الحقيقة مزروجة بالبخرية... فتصغير اثره يصح على الناقد القديم الذي يفضح العمل ان كانت مزيفة ام صريحة اما اليوم فلنقل مدارس كثيرة كما ذكرنا تناولت على عملية ابداعية عمدة للغاية وليس كل انسان بائعانه ان يكون ناقد حتى

للثقافة والفنون... عملت دباب على اقامة المعارض ونشجع الفنانين واقتناء اللوحات... كل هذا يساهم في خلق جو من الزخم الشديد في الساحة التشكيلية السعودية.
● الرئاسة العامة لرعاية الشباب في واحدة من المؤسسات الرسمية التي ترعى الفن السعودي... براك ما اهمية نشوء مؤسسات رسمية لرعاية الفن في العالم العربي؟
● في الواقع هكذا مؤسسات ضرورية للغاية في مجتمعنا العربية... انما حاولت ان اعرض لوحاتي في عدة دول عربية كما في الخارج... لكنني وجدت ان العملية المادية مكلفة للغاية فتفقد اللوحات بالطائرة او بالقطر البري مسالة صعبة فضلا عن صعوبة الجمارك وايضا محل للمعرض كل ذلك ليس بمقدور الفنان تأمينة ولابد ان تكون هناك جهة رسمية تقوم بهذا البعم فبانه عن الفنانين.

● والرئاسة العامة تعمل اليوم على اقامة معارض جامعية في الداخل كما في الخارج وهذا امر جيد بالفعل ولولاهما لما عرف ان هناك حركة فنية سعودية ناشطة ومعرض «المملكة» بين الامس واليوم... الذي اقدم في اغلب الدول العربية وحتى الأوروبية والأمريكية خصص جناحا كبيرا منه للفن التشكيلي... مظهرا مدى التطور الذي لحق بالرياض وصولا بها الى تكريسها عاصمة ثقافية للعام ٢٠٠٠.

● ومن هنا نتبع اهمية ايجاد تنظيم رسمي يبرع وينصرف على هذه الحركة الفنية الثقافية.

● هنا معرضك الاول في بيروت بالرغم من كثرة مساراتك في هذه العاصمة خاصة انها كانت العاصمة الثقافية للعالم العربي؟
● استطعت ان اقول عن بيروت انها اول العواصم الثقافية وستبقى... فشعب بيروت هو كالثقافة... شعب لا يوت... يتذخر تحت الرام ثم ينبعث مرة اخرى... هو شعب لا يقهر.

● ويصوت في حصن الفنان والعرض في بيروت الان اشبهه وكما كنت ادريس طلبة حياتي والى اخرجت في بيروت منحت لي الشهادة وهذا المعرض كان بمثابة مشروع تخرج بالنسبة لي... تخرجت حتى عرضت فيها لاني عشت سبع سنوات في المجر ثم عدت الى المملكة والان عرضت لي الجمعية فكرة اقامة معرض لي فقبلت لان ثقافة المعارض الخاصة تكون مرتفعة جدا فلو بلغ ايفانك نصف معرضه لما غطي تكلفة الصالة والحملة الاعلامية... هذا العائق سمحت لي جمعية الفنانين الليتائين للرسم والنحت ان اتشاهه من خلال ما قدمته لي لذا اتمنى على الجمعية هذه ان تتكف نشاطها على مستوى العالم العربي من خلال تبادل المعارض.

● وانما افضل التعامل مع جمعية الفنانين لان هدفهم يكون حقيقة نشر الفن في حين ان الصالات التجارية تهدف الى الربح المادي... بالعودة للوحدات لانها لا تحظى بالكثير من الوجود بل ملامح خاصة تلك التي رسمتها في العام ١٩٩٨... امرا تظن ان المرأة... هي لا ملامح لها بينما المرأة كمالا.

● عندما تكفي الملامح عن اي موضوع يصبح من السهل تعميده فلا نحدد انسانا بذات الصالح قد تسرق الكثير من الهدف الذي يقصده الفنان من خلال لوحته فقد نشد الناظر الى التفاصيل ليست لها اهمية بالمقارنة مع الموضوع او الرسالة نفسها فبانه يفتقد مكالبة او تشخيصا مما يعطينا بعدا آخر.

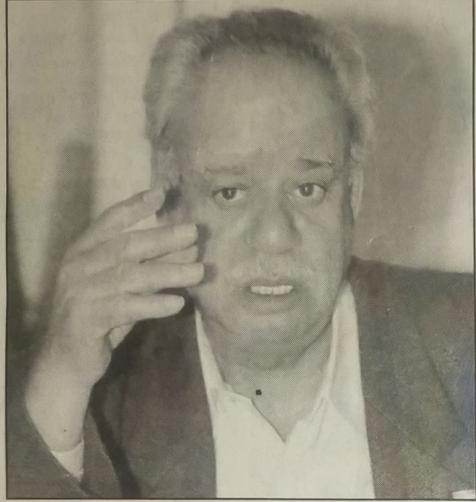
● ومن خلال الوحة التي طرحتها استطعت ان اربط حركة الزين... فان من غير ثابت كيف اجدها في لوحة... فحظرت في بالي فكرة تخصص هذه الحركة من خلال امرأة تختلج الخمسين جالسة امام مرآة تعكس لها عيها في العرشين.

● هذه الفكرة لا ازال اجدتها منتقضة ولابد ان اربط فكرتي هذه في يوم من الايام بسلوب ربما اكثر تجديدا... وبالرغم من اني رسمت ملامح امرأة العرشين الا اني دمت فيما بعد فليس للندم ملامح.

● ولدت في العراق... درست في الولايات المتحدة وبريطانيا... سعودي المنشأ والهوي... فمادة التي تعلمت ليست بقصيرة في المجر هذا النوع المكاني ماذا اضفي على شخصيتك الفنية؟

● هذا النوع في الاسكان زوذي بالخرقة والاطلاع على الشعوب وعلى الحياة من مختلف زواياها... كذلك فانه اعطاني غنى في رؤيتي الى الحياة بصورة عامة... وهذا ما انعكس على لوحاتي.

● بالاعتقار والقلق وعدم الاستقرار مما نوع حياتي كلها وبلغ لوحاتي حتى ايجاد المشاغل يجد عندي اكثر من ثلاث لوحات متشابهة في موضوعها... والاسكان ليست بالنسبة لي التراب والابنية والما الناس.



لهذه الاسباب تغيب ملامح الوجود

● انما في الواقع ليس هناك فرق... لكن يبقى ان اسلوب التواصل يكون اسهل بكثير مع العربي.

● يقال ان نزار وبعد خمسين سنة من بلتغف للاشياء التعممة الضرورية بورا... كيف تخرج؟

● المرأة وكما ورد في القرن الكريم في سكون للرجل ونفسه والسكن هو العسوى الروحي والمادي... هي اليد المشغلة التي تبعد ظلام الليل في وحدة الرجل.

● هل تعتبر ان هناك هوية بين الفنان العربي وجمهوره؟
● بالطبع هناك هوية موه كبيرة... لكن متى انما للانسان حاجاته العادية المعيشية سوف يلتفت للاشياء التعممة الضرورية بورا... ومتى انما له الحياة الحرة الكريمة فسوف يلتفت الى الامانة الاحمالية والروحية.

● وفي جنوب المملكة المساحات الخضراء معشدة بون حبوبا وام وسطيها ففيه الصحراء والوديان... والشمال ينتميه بقية الارين في حد بعيد... هذا التنوع الطبيعي للمملكة طبع الفنان بحسب الاوان الترابية والخضراء على اختلاف تدرجاتها ومشقاتها.

● وما الرسالة التي يحملها عبدالجبار اليحيا على مدى كل لوحاته؟
● في لوحاتي احاول ان ابرز الانسان... فقه كما في بلبته فهو اجمل مخلوقاته الله... والعقل والى منحه اياه وسطيها ففهم الله.

● واحاول ان اتمه الناس انهم بمقدور الانسان ان يتخطى قبل الصعاب التي تعترض طريقه في الحياة... وسيل قبل اخلاقية وحصارية مفيدة... وللمجتمع في رسالتي هذه ربما اصين عاطفيا فقط بين الانسان العربي والاجنبي.

● انما اتق ان الانسان العربي حينما تنتفي عنه ضرورة الحري وراه لفئة العيش يفرغ الى زيارة المكتبات والذباب الى المسرح والسينما والمعارض فيكون لديه الوقت الكافي لتطوير ذاته.

● ولدت في العراق... درست في الولايات المتحدة وبريطانيا... سعودي المنشأ والهوي... فمادة التي تعلمت ليست بقصيرة في المجر هذا النوع المكاني ماذا اضفي على شخصيتك الفنية؟

● هذا النوع في الاسكان زوذي بالخرقة والاطلاع على الشعوب وعلى الحياة من مختلف زواياها... كذلك فانه اعطاني غنى في رؤيتي الى الحياة بصورة عامة... وهذا ما انعكس على لوحاتي.

● بالاعتقار والقلق وعدم الاستقرار مما نوع حياتي كلها وبلغ لوحاتي حتى ايجاد المشاغل يجد عندي اكثر من ثلاث لوحات متشابهة في موضوعها... والاسكان ليست بالنسبة لي التراب والابنية والما الناس.

● بالاعتقار والقلق وعدم الاستقرار مما نوع حياتي كلها وبلغ لوحاتي حتى ايجاد المشاغل يجد عندي اكثر من ثلاث لوحات متشابهة في موضوعها... والاسكان ليست بالنسبة لي التراب والابنية والما الناس.

● بالاعتقار والقلق وعدم الاستقرار مما نوع حياتي كلها وبلغ لوحاتي حتى ايجاد المشاغل يجد عندي اكثر من ثلاث لوحات متشابهة في موضوعها... والاسكان ليست بالنسبة لي التراب والابنية والما الناس.

● بالاعتقار والقلق وعدم الاستقرار مما نوع حياتي كلها وبلغ لوحاتي حتى ايجاد المشاغل يجد عندي اكثر من ثلاث لوحات متشابهة في موضوعها... والاسكان ليست بالنسبة لي التراب والابنية والما الناس.

«فنان مؤسس.. عمل منذ سنوات طويلة على تأسيس حركة الفن السعودي المعاصر حتى أبتع زرعه ونضجت ثماره». بهذه الكلمات وصف رئيس جمعية الفنانين الليتانيين للرسم والنحت مارون الحكيم الفنان التشكيلي السعودي عبدالجبار الجبالي

عكاظ الاسبوعية، التقت هذا الفنان على هامش معرضه الأخير في بيروت الذي اعتبره هو مشروع تخرج نلت عنه درجة نجاح عن مجمل حياتي واعمال.. وفي ما يلي نص الحوار معه:

● أقمت معرضك السابع في منزلك في الرياض للنخبة المثقفة فلماذا منزلك ولماذا النخبة؟ هل يعني هذا انك مجموعة معينة من الناس؟

○ للاجابة عن هذا السؤال لابد من ان اتناول مناحي كثيرة منها اجتماعية وثقافية. فسانا عندي لوحات رسمتها في بودابست.. ككل فنان رسمت ما تغالطت به مع المجتمع الذي احاط بي. كذلك في «بودابست» كانت هناك حرية فكرية تسمح للفنان بمزاولة عمله دون قيود ايا كان نوعها.

واللوحات هذه لا يمكن ان تكون بدون جمهور وبيون ناس والا لصاح عمل الفنان بغير فائدة الا اشباع رغباته الشخصية اما التفاعل مع الناس والمجتمع وتبادل الآراء وبخاصة رأي النقاد لا يمكن ان يحصل بدون معرض.

وقسم من اللوحات لا يسمح للوضع العام بعرضه فقد تناولت فيه موضوع المرأة انما ليس بابتدال بل كقضية وليس من ناحية جسدية.

في هذه اللوحات حاولت ان اعبر عن ان المرأة في نصف المجتمع فاذا غيب هذا النصف عن الحياة اصبح المجتمع اعرج ينشئ ينصف طاقتة.

ومن هنا تناولت المرأة في لوحاتي كإنسان كائن له خصوصيته وفكره، له رؤية الرجل تجاهه كما له رؤيته تجاه نفسه.

هذه اللوحات وددت ان اعرضها ولو بشكل مختصر لذا اخترت نخبة من المثقفين ومن السلك الدبلوماسي ومن الاصدقاء المقربين في منزلي الخاص في الرياض.

فعرضت حوالي مائة واحدى عشرة لوحة لمدة اربعة ايام. وتولت السفارة الفرنسية في المملكة توجيه الدعوات فكان هناك زخم ليااس به وردات الفعل جاءت جيدة ومشجعة.

كذلك فان الفن التشكيلي بحد ذاته هو فن تخسوي ومع وسائل الاعلام الحديثة وانتشارها الواسع ومع تنوعها بين محلي وقضايا بدأ هذا الفن يحدد شعبية جيدة حتى باتت ضرورية من ضروريات الحياة لانه يطرح فكرا ورايا.. والانسان بدون ممارسة فكره ورايه لا يصبح انسانا متكاملًا.

من هنا عرضت في منزلي هذه النوعية التي اعتبرها ارقية من اللوحات.

● من مهندسين الكتروني في فنان، من لغة العلم الي لغة الخيال كيف يمكن الربط بينهما وفي اي منها تجد نفسك؟

○ هوائيتي الرسم منذ كنت صغيرا جدا اعيش في منطقة الزبير.

وحيث قدم والدي للعيش في المملكة في العام 1969م لم تكن هناك مدارس متعددة واختصاصات مختلفة، والفن على اختلاف انواعه لم يكن متوفرًا في المملكة آنذاك.

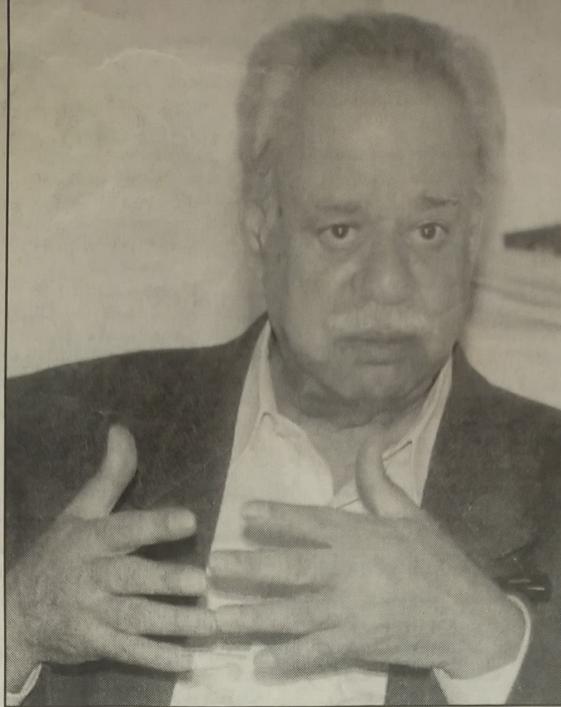
والانسان عليه ان يجد لنفسه مهنة يقات منها. ومن هنا التحقت في مدارس القوات الجوية التي تعد وتؤهل الشباب لادارة اعمال مطارات وجميع ما يمت لذلك بصلة بعدها ذهبت الي الولايات المتحدة الأمريكية في بعثة لمدة متطورة عن الالكترونيات.

وقد اخترت الالكترونيات بالذات لاني وجدت فيها علما حديثا يعتمد علي الرياضيات والمنطق. ولما كنت جديدا في المجال العلمي كما في الادبي، ولما لم يتوفر لي المجال الثاني اخترت الاول.

لم ازاول الهندسة الالكترونية ميدانيا واما زاولته كدرسي فيما بعد.. وانطلقت عن الرسم منذ 1969م حتى 1975م وبقيت فقط ببعض الدراسات حول الفن وبخاصة انني حين كنت في العراق اطلعت على الكثير من الكتب الفنية والادبية مما شكل ذخيرة امدتني لمدة عشر سنوات حتى انفتحت المملكة على الفنون من اوسع ابوابها.

لكنني في الوقت عينه لم اجد فرقا واسعا بين الدراسة العلمية والادبية. فعندما نرس نحن نزاول الالوان التي هي مادة كيميائية ولابد ان نملك نظرة الي علم الكيمياء والبيستات والايوان. وكل ذلك من نوع العلم البسيط بالنسبة الي الفن التشكيلي.

هذا جانبان ان الانسان المنضبط علميا لايدن يكون مضمجبا فنيا فاللوحة يمكن ان تتعامل معها بشكل هندسي كما تتعامل معها بشكل فني من الطبيعي ان احد نفسي



الفن التشكيلي نخوي



يتحدث للزميلة هداي

درس النقد. ● «مازان» ابنتك وفي الكتيب العائد لمعرضك حضر المتلقي قائلا: «أحذرك من الدخول في ساحة من الروح مبتلة، فمأذا تقول عن هذه الساحة؟» ○ هذا السؤال كان من الاجر ان يوجه الي مازن لكنني اقول: «وما خوف الغريق من البلل».

واعتقدانه قصد بهذه الساحة المبتلة الانتقال من الالوان الزينية الي المائية. كذلك فان الانسان اول ما يدخل البحر يمد رجليه الي البداية حتى يقبس درجة الحرارة وينغس بعدها في الماء. واعتقد ان مزاولة الدخول الي عالم اللوحات يستوجب الحذر لذا قال مازن «أحذر».

● انت من مؤسسي حركة الفن السعودي المعاصر فكيف تقيم مسيرة هذا الفن؟

○ في الواقع الان عندما انظر الي ثلاثين سنة الي الوراء واجد عدد الذين يرسمون لا يتعدى عند اصابع اليد الواحدة والان اجد حوالي الثمانين معرضا يقام سنويا في المملكة يشارك فيها حوالي ثلاث مائة فنان فاصول البعد التاسع بين البداية وما وصل اليه الفن السعودي حاليا.

الفن التشكيلي كما الرسام كانا مجهولين تماما في المجتمع والان اصبح للفنان مكانة اجتماعية وحضارية ينظر له كما ينظر الي اي انسان مبدع آخر ويكل احترام.

هذا التطور بعد مئالا نسبة لمجتمع كان مقلدا ويعبد كل البعد عن اي قيم حضارية حديثة ثم انفتح واستوعب وكون هذا العدد الكبير من الفنانين في فترة قليلة نسبيا كيهذ. كذلك فان العدد ليس بهذه الهمية اذا ما قورن بوعبة الاعمال والقضايا التي تطرح

كذلك على مستوى التقنية. ان الفنانين السعوديين بات بإمكانهم ان يقفوا على مصاف الدول العربية بل انهم يتعوقون في كثير من الامكان. هذه الحركة رائعة بالفعل وبالعمل العامة بمختلف مستوياتها، من الرئاسة العامة لرعاية الشباب، والجمعية العربية السعودية

اكثر في كل ما يتعلق بالرسم والفن.. الهندسة اسميتها، اكل عيش، بينما الرسم هو وجودي.

● بالاضافة الي كونك رساما.. انت باحث وناقد فأيهما ولد فيك قبل الفنان ام الناقد؟

○ بال تأكيد الفنان ولد في قبل الناقد اعتقد ان كل فنان هو ناقد بصورة من الصور على الاقل هو اول من يزاول عملية النقد بالنسبة لتناجه.

كذلك اننا لا ادعي اني ناقد فالتدق مسالة صعبة بالفعل فهو قائم على دراسة متشعبة ومدارس متعددة منها النفسي والواقعي والانطباعي وغيرها من الادب المقارن والاداب الاخرى وتاريخ الفن والفنون المعاصرة الاوروبية والاسلامية واكثر في بحر واسع يجب ان تتبعه به حتى اسمح لنفسي ان اقول اني ناقد.

انادي اطالعات بسيطة وعلى قدر ساحتها الفنية في المملكة استطيع ان ابدى رايًا انطباعيا في بعض اللوحات كذلك لدي كتابات ادبية هي احد عشرة قصة قصيرة لكي لا اعتبر نفسي قاصدا.

هذه اسمها استراحة من فترات الرسم لكنها تندرج ضمن اطار التعبير عن مكونات النفس وعن القضايا التي احلها.

● الشاعر نزار قباني وصف النادي بالمختلف الذي يتعلق بعربة المبدع كيف ترى ذلك؟

○ هذا الكلام عام من الصحة كليا. فالناقد هو مبدع وهو احسانا اكثر ابداعا من الشاعر او الرسام لانه يعمل على تفتيق زوايا قد لاخطر على بال المبدع وبيرون وهذه عملية ابداعية معقدة للغاية.

واريد ان اذكر طريقة قالها احد المفكرين الغربيين: «لنناق نقانا لم ار في حياتي تمثالا لناقد، منذ الطريقة فيها الكثير من الحقيقة مزوجة بالخرية. فتعبير نزار قد يصح على الناقد القديم الذي يفحص العمل ان كانت مسربة من صحتها ام الرسام لانه يعمل على تفتيق زوايا ذكرنا تتولد عنه عملية ابداعية عسيرة للغاية وليس كل انسان بإمكانه ان يكون ناقدًا حتى لو

للشقافة والفنون، عملت دباب على اقامة المعارض وتشجيع الفنانين واقتناء اللوحات. كذلك هذا سماع في خلق جو من الزخم الشديد في الساحة التشكيلية السعودية.

● الرئاسة العامة لرعاية الشباب هي واحدة من المؤسسات الرسمية التي ترعى الفن السعودي. براك ما اهمية نشوء مؤسسات رسمية لرعاية الفن في العالم العربي؟

○ في الواقع هكذا مؤسسات ضرورية للغاية في مجتمعاتنا العربية. انما مثلا حاولت ان اعرض لوحاتي في عدة دول عربية كما في الخارج. لكنني وجدت ان العملية المادية مكلفة للغاية فنقل اللوحات بالطائرة او بالنقل البري مسألة صعبة فضلا عن صعوبة ايجمارك وايجاد محل للعرض كل ذلك ليس بمغفودر الفنان تأمنه ولابد ان تكون هناك جهة رسمية تقوم بهذا العبء نيابة عن الفنانين.

والرئاسة العامة تعمل اليوم على اقامة معارض جماعية في الداخل كما في الخارج وهذا امر جيد بالفعل ولولاها لما عرفنا ان هناك حركة فنية سعودية ناشطة ومعرض المملكة بين الامس واليوم الذي اقدم في اغلب الدول العربية وحتى الاوروبية والامريكية خصص جناحا كبيرا منه للفن التشكيلي، مظهرها امدى التطور الذي لحق بالرياض وصولا بها الي تركزها عاصمة ثقافية للعام 2000م.

ومن هنا تتبع اهمية ايجاد تنظيم رسمي يرعى ويشرف على هذه الحركة الفنية الثقافية.

● هذا معرضك الاول في بيروت بالرغم من كثرة صداقاتك في هذه العاصمة بخاصة انها كانت العاصمة الثقافية للعالم العربي؟

○ استطيع ان اقول عن بيروت انها اول العواصم الثقافية وسنخفي. فشعب بيروت هو كالعنقاء، شعب لايموت، يندث تحت الرماد ثم ينبعث مرة اخرى. هو شعب لايفتر.

وبيروت هي حصن الفنان والعرض في بيروت الان اشبهه وكانني كنت ادرس طلبة حياتي والان تخرجت. في بيروت منحت لي الشهادة وهذا المعرض كان بمثابة مشروع تخرج بالنسبة لي.

هذه في بيروت. تأخرت حتى عرضت فيها لاني عشت سبع سنوات في المجر ثم عدت الي المملكة والان عرضت على الجمعية فكرة اقامة معرض لي فقبلت لان تكلفة المعارض الخاصة تكون مرتفعة جدا فلو باع الفنان نصف معرضه لسا غطت تكلفة الصالة والحملة الاعلامية. هذا العائق سمحت لي جمعية الفنانين الليتانيين للرسم والنحت ان انتخذه من خلال ما قدمته لي لذا اتمنى على الجمعية هذه ان تكثف نشاطها على مستوى العالم العربي من خلال تبادل المعارض.

وانا افضل التعامل مع جمعية للفنانين لان هدفهم يكون حقيقة نشر الفن في حين ان الصالات التجارية تهدف الي الربح المادي.

● بالعودة لحوادثك تلاحظ فيها الكثير من الوجوه بالاملام بحالة تلك التي رسمتها في العام 1988م. لامرأة تنظر الي المرأة.. في لا ملامح لها بينما المرأة تعكس ملامحها؟

○ عندما تغيب الملامح عن اي موضوع يصبح من السهل تعميمه كما لنحدد انسانًا بالذات. الصلاح عن تسرق الكثير من الهوى الذي يقصده الفنان من خلال لوحته فهي تشد الناظر الي تفاصيل ليست لها اهمية بالمقارنة مع الموضوع او الرسالة نفسها. زينة او مكائبة او تشخيصية مما يعطيها بعدا اكبر.

من خلال اللوحة التي طرحتها استطعت ان ارسم حركة الزمن. فالزمن غير ثابت كيف اجسده في لوحة. فخطرت في بالي فكرة تجسيد هذه الحركة من خلال امرأة احدث الخمسين جالسة امام مرآة تعكس لها عمرها في العشرين.

هذه الفكرة لا زال اجدها منتقصة ولابد ان ارسم فكرتي هذه في يوم من الايام بأسلوب ربما اكثر تجديدا.

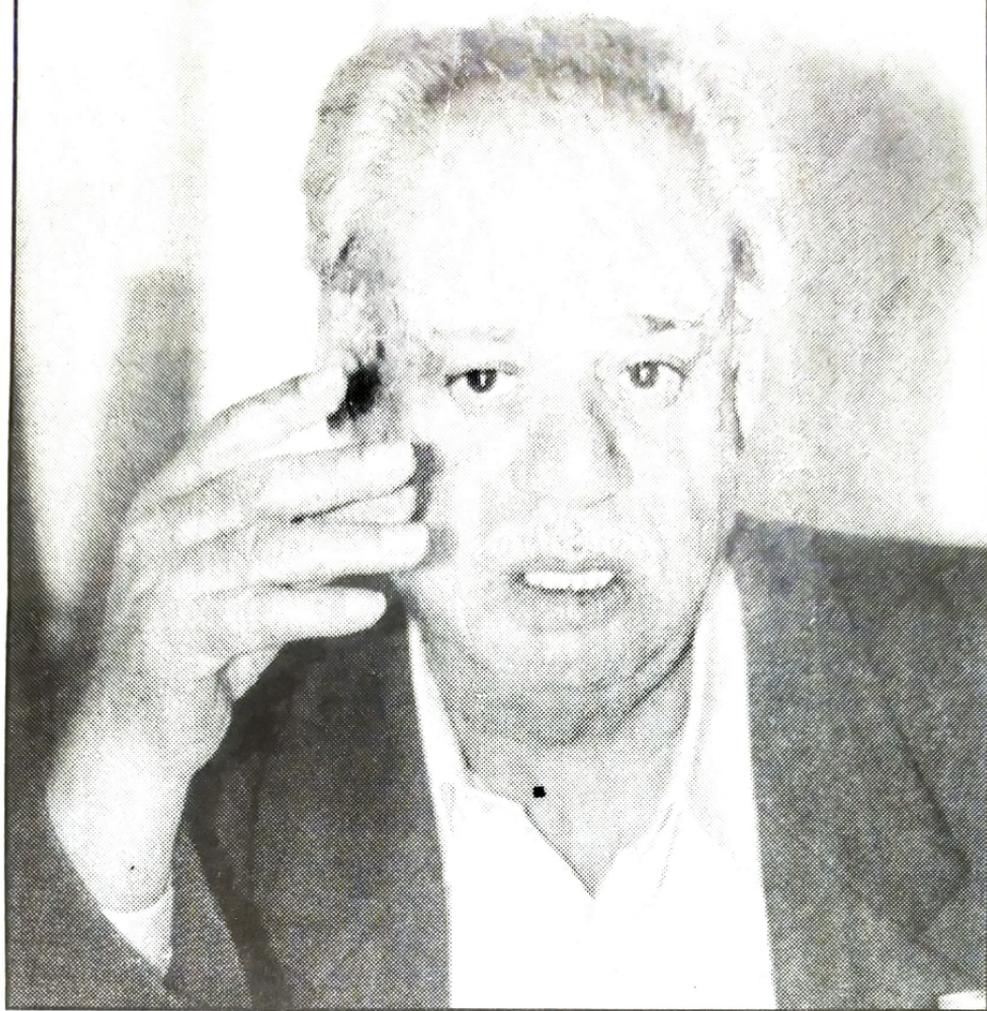
● وبالرغم من اني رسمت ملامح لامرأة العشرين الا اني ندمت فيما بعد فليس للندم ملامح.

● ولدت في العراق، درست في الولايات المتحدة وبريطانيا. سعودي المنشأ والهوى والهوية. عشت فترة ليست بقصيرة في المجر. هذا التنوع المكاني ماذا اضفى على شخصيتك الفنية؟

○ هذا التنوع في الاعمال والامكان زودني بالخبرة والاطلاع على الشعوب ووعي الحياة من مختلف زواياها.

كذلك فانه اعطاني غنى في رؤيتي الي الحياة بصورة عامة.. وهذا ما انعكس على لوحاتي. في الوقت نفسه كان له اثر في شعوري بالاعتزاز والقلق وعدم الاستقرار مما طبع حياتي كلها وطبع لوحاتي حتى لربما المشاهد يجسد عندي اكثر من ثلاث لوحات متشابهة في موضوعها.

● والامكان ليست بالنسبة لي التراب والابنية واما الناس



لهذه الاسباب تغيب ملامح الوجوه

انما في الواقع ليس هناك فرق. لكن يبقى ان اسلوب التواصل يكون اسهل بكثير مع العربي.

● يقال ان نزار وبعد خمسين سنة من الكتابة عن المرأة خرج دون ان يفهم عنها حرفا واحدا. انت وبعد خمسين عاما من رسم المرأة كيف تخرج؟

● المرأة وكما ورد في القرآن الكريم هي سكن للرجل ونفسه والسكن هو المأوى الروحي والمادي. هي اليد المشعة التي تبدي ظلام الليل في وحدة الرجل.

● هل تعتبر ان هناك هوة بين الفنان العربي وجمهوره؟

● بالطبع هناك هوة كبيرة. لكن متى انما للانسان حاجاته المادية المعيشية فسوف يلتفت للاشياء المتممة الضرورية بدورها، ومتى انما له الحياة الحرة الكريمة فسوف يلتفت الى الاشياء الجمالية والروحية.

انما وفرنا له المادة تجده يسعى الى اتمام الجانب الروحي مما يؤدي حتما الى ردم هذه الهوة بين أي مبدع والجمهور الى الان الجمهور العربي لا يملك الوقت الكافي لاسترجاع انفاسه في سبيل بدء يوم آخر من الكفاح لتأمين لقمة لاولاده والمدرسة والمستشفى. كل هذا سيبعده كل البعد عن كل الفنون. وهذا ما يجعل من الفنون الشعبية ذات طابع نخبوي.

انا واثق ان الانسان العربي حينما تنتفي عنده ضرورة الجري وراء لقمة العيش يتفرغ الى زيارة المكتبات والذهاب الى المسرح والسينما والمعارض فيكون لديه الوقت الكافي لتطوير ذاته.

● هل تعتقد انه يأتي يوم ويتقاعد فيه الرسام؟

● الرسام لا يتقاعد فهو فكر والفكر لا يتقاعد.. وطالما ان يديه تسمحان له بالتعبير عن كل قضاياها من خلال الريشة فانه سيظل يرسم ويعمل.

● انت من الصحراء فيما تسطر الطبيعة الخضراء على لوحاتك الطبيعية فما مرد ذلك؟

● انا فعلا ابن الصحراء لكنني عشت لفترة طويلة في المجر كنت فيها لا اجد الا اللون الاخضر كذلك حين آتي الى لبنان اول ما اسعى الى رؤيته هو الطبيعة والخضار.

وعندما يرسم الفنان الطبيعة لا يرسمها بحذافيرها وانما كما يحبها هو ان تكون او بقدر ما يفتقدنا.

وفي جنوب المملكة المساحات الخضراء ممتدة دون حدود اما وسطها ففيه الصحراء والوديان، والشمال يشبه بيئة الأردن الى حد بعيد. هذا التنوع الطبيعي للمملكة يطبع الفنان بحب الالوان الترابية والخضراء على اختلاف تدرجاتها ومشتقاتها.

● وما الرسالة التي يحملها عبد الجبار يحييا على مدى كل لوحاته؟

● في لوحاتي احاول ان ابرز الانسان، قوته كما في طبيته فهو اجمل مخلوقات الله. والعقل الذي منحه اياه هو اجمل ما فيه. واحاول ان ابني الناس انه بمقدور الانسان ان يتخطى كل الصعاب التي تعرقل طريقه في سبيل قيم اخلاقية وجمالية وحضارية مفيدة له وللمجتمع. في رسالتي هذه ربما اميز عاطفيا فقط بين الانسان العربي والاجنبي،